# الفصل الأول
## في المقدمات

وفيه أربعة مباحث:

**المبحث الأول**: في تعريف الصوم لغة واصطلاحا.

**المبحث الثاني**: تاريخ تشريع الصوم والتدرج فيه.

**المبحث الثالث**: حكمة الصوم وفضائله.

**المبحث الرابع**: حكم صوم رمضان.

## المبحث الأول
## تعريف الصوم

**الصوم لغة:** مصدر صام يصوم صيامًا[١] ومعناه مطلق الإمساك، قال تعالى حكاية عن مريم: ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ [مريم: ٢٦].

**واصطلاحًا:** هو الإمساك[٢] عن الطعام والشراب والنكاح من وقت طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية العبادة.

## المبحث الثاني
## تاريخ تشريع الصيام والتدرج فيه

قال ابن القيم رحمه الله: كان فرض الصيام في السنة الثانية من الهجرة فتوفي رسول الله ﷺ وقد صام تسع رمضانات.

وفرض أولاً على وجه التخيير بينه وبين أن يطعم عن كل يوم مسكينا ثم نقل من ذلك التخيير إلى تحتم الصوم، وجعل الإطعام للشيخ الكبير والمرأة إذا لم يطيقا الصيام فإنهما يفطران ويطعمان عن كل يوم مسكينا، ورخص للمريض والمسافر أن يفطرا ويقضيا، وللحامل والمرضع إذا خافتا على أنفسهما كذلك فإن خافتا على ولديهما زادتا مع القضاء إطعام مسكين لكل يوم فإن فطرهما لم يكن لخوف مرض، وإنما كان مع الصحة فجبر بإطعام المسكين كفطر الصحيح في أول الإسلام.

---

(١) مختار الصحاح، مادة: صوم، القاموس المحيط، المصباح المنير.
(٢) نفس المرجع (١/ ٢٠).

وكان للصوم رتب ثلاث إحداها: إيجابه بوصف التخيير.

**والثانية:** تحتمه لكن كان الصائم إذا نام قبل أن يطعم حرم عليه الطعام والشراب إلى الليلة القابلة.

كما في قصة قيس بن صرمة الأنصاري[١] التي أخرجها البخاري[٢] من حديث البراء ﷺ قال: كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها أعندك طعام؟. قالت لا، ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل فغلبته عيناه فجاءته امرأته فلما رأته قالت: خيبة لك فلما انتصف النهار

---

(١) اختلف في اسمه اختلافا كثيرا فقيل فيه: صرمة بن قيس وصرمة بن مالك وصرمة بن أنس وقيل فيه قيس بن صرمة وأبو قيس بن صرمة وأبو قيس بن عمرو فيمكن أن يقال إن كان اسمه صرمة بن قيس فمن قال فيه قيس بن صرمة قلبه وإنما اسمه صرمة وكنيته أبو قيس أو العكس وأما أبوه فاسه قيس أو صرمه على ما تقرر من القلب وكنيته أبو أنس ومن قال فيه أنس حذف أداة الكنية ومن قال فيه بن مالك نسبه إلى جد له قاله الحافظ ابن حجر في الإصابة (٣/ ٤٢٤)..

وهو القائل:

| | |
|---|---|
| ويعرض في أهل المواسم نفسه | فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا |
| فلما أتانا واستقرت به النوى | وأصبح مسرورا بطيبة راضيا |
| بذلنا له الأموال من حل مالنا | وأنفسنا عند الوغى والتآسيا |
| نعادي الذي عادى من الناس | جميعا وإن كان الحبيب المصافيا |
| ونعلم أن الله لا رب غيره | وأن رسول الله أصبح هاديا |

(٢) صحيح البخاري باب قول الله جل ذكره ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ (١٨١٦).

غشي عليه فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٧].

ففرحوا بها فرحا شديدا ونزلت ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ [البقرة: ١٨٧].

نسخ ذلك بالرتبة الثالثة وهي التي استقر عليها الشرع إلى يوم القيامة.

## المبحث الثالث
## حكمة الصوم وفضائله

### أولا: حكمة الصوم:

الصوم الذي فرضه الله على عباده له حكم عظيمة وفوائد جسيمة، وهذا من تمام رحمة الله على عباده وكرمه وجوده ومنه عليهم، فمن حكم الصيام وفوائده:

١- من أجل الوسائل لشكر نعائم الله تعالى، فإن من نعم الله الرزق الذي ينزل تتري على البشر، رزق الأبدان، ورزق القلوب، فالصيام يشعر المرء عند الجوع والكف عن الطعام والشراب بنعمة الله عليه فيوزع ذلك في قلبه كمال الشكر لله تعالى.

وأيضًا عندما يستشعر طهارة قلبه، ويضيق مجرى الشيطان عند صومه، يجره ذلك إلى شكر المنعم سبحانه وتعالى... أشار الله لذلك في آية الصوم بقوله: ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

٢- الصوم وسيلة للتقرب إلى الله تعالى، والتقوى كما عرفها علماؤنا هي: العمل بطاعة الله على نور من الله يرجو ثواب الله، والكف عن معصية

بنور من الله يخشى عقاب الله.

فإذا انقادت النفس للامتناع عن الحلال طمعًا في مرضات الله تعالى وخوفًا من أليم عقابه فهذا عين التقوى، كذلك مراقبة المرء ربه حين صومه، وكف نفسه عن الرفث أو الفسوق أو السب أو الشتم، وتمرين النفس على الحلم وعدم رد الإساءة، كما نصح بذلك الصادق الأمين: «**وإن شاتمه أحد فليقل: إني صائم**»(١)، تورث هذه الأمور التقوى، بل عظيم التقوى في القلوب.

قال تعالى مشيرًا إلى هذه الفائدة العظيمة بسبب الصوم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

٣- الصوم وسيلة لرقة القلب ومدعاة للرحمة والشفقة على الفقراء والمساكين، هذا بعد استشعاره ما هم فيه من ألم الجوع والحاجة إلى الطعام والشراب حين صومه، فتسارع إليه الرقة عليهم والرحمة بهم والشفقة لحالهم، فيحسن إليهم بسد فاقتهم وخلتهم.

٤- الصوم قصر للشيطان فهو يسد مجاريه ويضعف قوته، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فضيق مجاريه بالجوع**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري كـ: الصوم باب هل يقول إني صائم إذا شتم (٤/ ١٤١/ ١٩٠٤).

(٢) أول الحديث متفق عليه وفيه قصة صفية رضي الله عنها أخرجها البخاري كـ: الاعتكاف باب زيارة المرأة زوجها في الاعتكاف (٤/ ٣٣٠/ ٢٠٣٨ فتح)، ومسلم كـ:

٥- الصوم جنة من الوقوع في الرذيلة، وعصمة من الفتن، قال رسول الله ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»(١)، فالصوم سبيل للامتناع من الوقوع في المعاصي.

**قال ابن القيم** رحمه الله: لما كان المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسورتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين، وتضيق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها، ويسكن كل عضو منها وكل قوة عن جماحه، وتلجم بلجامه فهو لجام المتقين وجنة المحاربين ورياضة الأبرار والمقربين، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال فإن الصائم لا يفعل شيئا، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده فهو ترك محبوبات النفس وملذاتها إيثارا لمحبة الله ومرضاته، وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه، والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة وأما كونه ترك طعامه

---

=

السلام (٢/ ٩٤٤/ ٥٨٠٧/ ٥٨٠٨)، وأما لفظة «فضيقوا مجاريه بالجوع» فذكرها الزبيدي في الإتحاف (٤/ ١٩٤)، وأفاد أنها من تفسير بعض الرواة.

(١) أخرجه البخاري كـ: النكاح باب من لم يستطع الباءة (٩/ ١٤/ ٥٠٦٦ فتح)، ومسلم كـ: النكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه (١/ ٥٦٨/ ٣٤٦٤).

وشرابه وشهوته من أجل معبوده فهو أمر لا يطلع عليه بشر، وذلك حقيقة الصوم.

والصوم من أكبر العون على التقوى كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [ البقرة: ١٨٣ ].

وقال النبي ﷺ: «**الصوم جنة**» وأمر من اشتدت عليه شهوة النكاح ولا قدرة له عليه بالصيام وجعله وجاء هذه الشهوة.

قال: والمقصود: أن مصالح الصوم لما كانت مشهودة بالعقول السليمة والفطر المستقيمة شرعه الله لعباده رحمة بهم وإحسانا إليهم وحمية لهم وجنة(١).

## ثانيا: فضائل الصوم:

للصوم فضائل كثيرة، وقد ورد في فضله جملة من الأحاديث منها:

١- عن أبي هريرة عن ﷺ: «**إن الله تعالى يقول: إن الصوم لي وأنا أجزي به، إن للصائم فرحتين: إذا أفطر فرح، وإذا لقي الله تعالى فجزاه فرح، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك**»(٢).

ففيه: أن الله تعالى تكفل بثوابه في قوله: «**الصوم لي وأنا أجزي به**»، وهذا الكلام يستفاد منه معان كثيرة منها:

أ- **تحقق الإخلاص وانتفاء الرياء** : فالصوم لا يظهر من المكلف في

---

(١) زاد المعاد (٢/ ).

(٢) أخرجه مسلم كـ: الصيام (١/ ٤٥٦/ ٢٧٦٤).

قول أو عمل وإنما هو نية ينطوي عليها قلب صاحبها ولا يعلمها إلا الله، وليست مما يظهر فتكتبها الحفظة كما يكتبون الذكر والصلاة والصدقة وسائر الأعمال لكن الله يعلمه ويجازي به على ما يشاء من التضعيف[١]

قال الطبري: "لما كانت الأعمال يدخلها الرياء، والصوم لا يطلع عليه بمجرد فعله إلا الله؛ فأضافه إلى نفسه سبحانه"

ب- اختصاص الله عز وجل بهذه العبادة دون غيره من المعبودات الباطلة قال المناوي في معنى الجملة السابقة "أي لا يُتَعبَّدُ به أحد غيري"[٢]

ج- أن إضافة الصوم إلى الله إضافة تكريم: قال ابن عبد البر فيه فضل عظيم للصوم لأنه لا يضاف إليه إلا أكرم الأمور وأفضل الأعمال كما قال: بيت الله في الكعبة وقيل لعيسى عليه السلام روح الله[٣]

د- أن جميع العبادات تُوفى منها مظالم العباد إلا الصيام فعن ابن عيينة قال: "إذا كان يوم القيامة يحاسب الله عبده، ويؤدي ما عليه من المظالم من عمله حتى لا يبقى له إلا الصوم فيتحمل الله ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة"[٤]

هـ- أن المراد بقوله: «**وأنا أجزى به**» أني أنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته، وأما غيره من العبادات فقد اطلع عليها بعض الناس.

قال القرطبي: معناه أن الأعمال قد كُشفت مقادير ثوابها للناس،

---

(١) التمهيد (١٩/ ٦٠)، والاستذكار (٣/ ٣٧٥). بتصرف

(٢) فيض القدير (٢/ ٣٠٧).

(٣) الاستذكار (٣/ ٣٧٥، ٣٧٦).

(٤) فتح الباري (٤/ ١٠٩).

وأنها تضاعف من عشرة إلى سبعمائة إلى ما شاء الله إلا الصيام فإن الله يثيب عليه بغير تقدير[١].

قوله: **"إن للصائم فرحتين: إذا أفطر فرح، وإذا لقي الله تعالى فجزاه فرح والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك"**.

قال ابن حبان: "شعار المؤمنين في القيامة التحجيل بوضوئهم في الدنيا فرقا بينهم وبين سائر الأمم وشعارهم في القيامة بصومهم طيب خلوفهم أطيب من ريح المسك ليعرفوا بين ذلك الجمع بذلك العمل"[٢].

وقال البيهقي: "معناه والله أعلم فرحة عند إفطاره بما يجب له من الثواب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، أو يأذن له في الإفطار ولم يأذن له في وصل الليل بالنهار فيتعجل هلاكه، وإنما جاء في الحديث من أن للصائم عند فطره دعوة مستجابة وفرحة يوم القيامة بما يصل إليه من الثواب والجزاء وأما الخلوف فإنما جعله أطيب عند الله من ريح المسك ليبين أنه وإن كان في الطباع من باب الأذى فإنه عند الله مرضي لا ينبغي إزالته بالسواك وغيره، كما لا يزال دم الشهيد عنه بالغسل وأنه يثاب على الصبر عليه كما يثاب على الطعام والشراب والله أعلم"[٣]

وقال ابن رجب: " أما فرحة الصائم عند فطره فإن النفوس مجبولة على الميل إلى ما يلائمها من مطعم ومشرب ومنكح فإذا منعت من ذلك في

---

(١) نفسه (٤/ ١٠٨).

(٢) صحيح ابن حبان (٨/ ٢١٠).

(٣) شعب الإيمان للبيهقي (٣/ ٢٩٤).

وقت من الأوقات ثم أبيح لها في وقت آخر فرحت بإباحة ما منعت منه خصوصا عند اشتداد الحاجة إليه فإن النفوس تفرح بذلك طبعا فإن كان ذلك محبوبا لله كان محبوبا شرعا، والصائم عند فطره كذلك فكما أن الله تعالى حرم على الصائم في نهار الصيام تناول هذه الشهوات فقد أذن له فيها في ليل الصيام بل أحب منه المبادرة إلى تناولها في أول الليل وآخره فأحب عباده إليه أعجلهم فطرا"[١].

٢- في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**»[٢].

يلحظ من قوله ﷺ "إيمانا واحتسابا" أنه لابد للصائم أن يوقن أن هذا فرض من الله تعالى وأنه يأتي به على سبيل التعبد مخلصا فيه النية لله جل وعلا.

قال العيني: "قوله إيمانا" أي تصديقا بأنه حق وطاعة، وقوله "واحتسابا" أي إرادة وجه الله تعالى لا لرياء ونحوه، فقد يفعل الإنسان الشيء الذي يعتقد أنه صادق لكن لا يفعله مخلصا بل لرياء أو خوف أو نحو ذلك"[٣].

وقال النووي: "معنى "إيمانا": تصديقا بأنه حق مقتصد فضيلته، ومعنى "احتسابا": أن يريد الله تعالى وحده لا يقصد رؤية الناس، ولا غير

(١) لطائف المعارف/ ١٦٨

(٢) أخرجه البخاري كـ: الصوم باب من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا (٤/ ١٣٨/ ١٩٠١فتح)، ومسلم كـ: صلاة المسافرين باب الترغيب في قيام رمضان (١/ ٣٠١/ ١٨١٥).

(٣) عمدة القارئ (١/ ٢٢٦).

ذلك مما يخالف الإخلاص"[١].

ويلحظ كذلك أن الأعمال الصالحة إنما يقع بها غفران الذنوب وتكفير السيئات مع صدق النيات يدل على ذلك قولهﷺ إنما الأعمال بالنيات وقوله لسعد: «**لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت فيها**»[٢].

وقد اختلف العلماء في قوله **"غفر له ما تقدم من ذنبه"** فقال قوم يدخل فيه الكبائر وقال قوم لا يدخل فيه الكبائر إلا أن يقصد صاحبها بالتوبة إليها والندم عليها ذاكرا لها"[٣].

٣- أخرج الترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**رغم أنف امرئ دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له**»[٤].

وفي هذا الحديث دلالة على خسارة من لم يقدر شرف زمان رمضان فلم يستثمره في تحصيل مغفرة الله تعالى التي هي سبيل نجاته من النار.

٤- في مسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ: كان النبي ﷺ يبشر أصحابه بقدوم رمضان يقول: «**قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك، كتب الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق أبواب الجحيم، وتغل الشياطين، وفيه ليلة هي خير من ألف شهر**»[٥].

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٦/ ٣٩).

(٢) أخرجه البخاري في باب ما جاء أن الأعمال بالنية الحسنة ولكل امرئ ما نوى.

(٣) انظر التمهيد (٧/ ١٠٦)، والاستذكار (٢/ ٦٥). لابن عبد البر

(٤) أخرجه الترمذي كـ: الدعوات باب قول رسول الله ﷺ رغم أنف (٢/ ٩٠٨- ٩٠٩/ ٣٨٩٠)، وقال حسن غريب وصححه الألباني لشواهده في صحيح الجامع (٣٥١٠)، وغيره

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٨٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٥)، =

هذا الحديث بشارة للمؤمنين بقدوم رمضان بما يتبعه من نفحات وما يحوطه من بركات فالنيران مغلقة والجنان مفتحة مزخرفة والشياطين مغلولة مصفدة والأجواء مهيأة، ولم يبق إلا نفسك أيها المؤمن فاكبح جماح شهواتها وجاهدها باستخراج عزماتها في طاعة الله من بداية شهرك؛حتى تبلغ ليلة القدر، وقد زكت روحك وتهيأت نفسك للوقوف بين يدي ربك في ليلة هي خير من ألف شهر لتنال منحة إلهك ومولاك ف:«**من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**»(١)

٥- في الصحيحين عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة بابًا يقال له الريان، يدخل فيه الصائمون يوم القيامة، ولا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقدمون لا يدخل أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد**».(٢)

وما أبدع ما قاله السهيلي: "لم يقل باب الري لأنه لو قاله دل على أن الري مختص بالباب فما بعده، ولم يدل على ري قبله، وأما الريان ففيه إشعار بأنه لا يدخله إلا ريان بحيث لم يصبه من حر الموقف ما أصاب الناس من الظمأ"(٣).

---

=

وهو فيه بلفظ: "أتاكم".

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة باب قيام ليلة القدر من الإيمان، ومسلم في صلاة المسافرين باب الترغيب في قيام رمضان (؟؟؟).

(٢) أخرجه البخاري كـ: الصوم باب الريان للصائمين (٤/ ١٣٣/ ١٨٩٦ فتح)، ومسلم كـ: الصيام باب فضل الصيام (١/ ٤٥٦/ ٢٧٦٦).

(٣) فيض القدير للمناوي (٤/ ٤٤٨).

٦- عن سهل بن سعد الساعدي عن ﷺ: «**إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين**»[(١)].

٧- في حديث أبي هريرة عنه ﷺ: قال: «**الصوم جنة**»[(٢)].

قال ابن العربي: "إنما كان الصوم جنة من النار لأنه إمساك عن الشهوات والنار محفوفة بالشهوات، فالحاصل أنه إذا كف نفسه عن الشهوات في الدنيا كان ذلك ساترا له من النار في الآخرة "[(٣)] فيا لها من جائزة أن يجد العبد لنفسه وقاية مما لا طاقة له به من عذاب النار ومقت الجبار جل جلاله فلتحافظ على هذه الجنة أيها الساعي إلى ربك وامتثل ما أرشدك إليه القرطبي: " فينبغي للصائم أن يصونه مما يفسده وينقص ثوابه وإليه الإشارة بقوله:"إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث[(٤)] وفي السنن عن النبي ﷺ عليك بالصوم فإنه لا مثل له[(٥)].

فيا من "رمت إصلاح سيرك إلى الله تعالى هذه وصية الهادي البشير ﷺ

(١) أخرجه البخاري كـ: الصوم باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان (٤/ ١٣٥/ ١٨٩٩ فتح)، ومسلم كـ: الصيام باب فضل شهر رمضان (١/ ٤٢٨/ ٢٥٤٨)، والنسائي كـ: الصيام باب: في ذكر الاختلاف على الزهري فيه (٤/ ١٢٨).

(٢) أخرجه البخاري كـ: الصيام باب فضل الصوم فتح (٤/ ١٢٥/ ١٨٩٤)، ومسلم كـ: الصيام باب فضل الصيام (١/ ٤٥٥/ ٢٧٦١)، وأخرجه بلفظه النسائي كـ: الصيام باب ذكر الاختلاف على محمد بن أبي يعقوب (٤/ ١٦٦).

(٣) فتح الباري (٤/ ١٠٤)، وتنوير الحوالك للسيوطي (١/ ٢٢٦).

(٤) فتح الباري (٤/ ١٠٤).

(٥) أخرجه أحمد (٥/ ٢٤٩)، والنسائي كـ: الصيام باب ذكر الاختلاف على محمد بن أبي يعقوب (٤/ ١٦٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/ ٧٤٧/ ٤٠٤٤).

بين يديك؛ فلن تجد مثل الصوم مصلحا لهذا السير ولا معينا على قطع مراحله فهو "يقوي القلب والفطنة ويزيد في الذكاء ومكارم الأخلاق، وإذا صام المرء اعتاد قلة الأكل والشرب وانقمعت شهواته وانقلعت مواد الذنوب من أصلها، ودخل في الخير من كل وجه وأحاطت به الحسنات من كل جهة"[١] "لا مثل له في كسر الشهوة ودفع النفس الأمارة والشيطان أو لا مثل له في كثرة الثواب"[٢] وهذا الكلام ينسجم مع قول الله تعالى؟ ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ فقد فسر الصبر في هذه الآية بأنه الصوم، فها هي معالم سيرك قد استبانت لك فهل أنت ممسك بهذه الوصية عاض عليها بنواجذك !

٩- قال رسول الله ﷺ: «**من صام يومًا في سبيل الله تعالى باعد الله بذلك اليوم جهنم عن وجهه سبعين خريفًا**»[٣].

قال القرطبي: "**في سبيل الله**"، يعني قاصدا به وجه الله تعالى، وقيل إنه الجهاد في سبيل الله، "**سبعين خريفا**" أي مسيرة سبعين سنة والمراد المبالغة في البعد وكثيرا ما يجيء السبعون عبارة عن التكثير.[٤]

وقال المناوي: "**في سبيل الله**" أي لله ولوجهه أو في الغزو أو الحج "**بعد الله وجهه**" أي ذاته والعرب تقول وجه الطريق تريد به عينه "**عن**

---

(١) فيض القدير للمناوي (٢/ ٣٣٠).

(٢) حاشية السندي على النسائي (٤/ ١٦٥).

(٣) أخرجه مسلم بلفظ قريب كـ: الصيام باب فضل الصيام في سبيل الله لمن يطيقه (١/ ٤٥٧/ ٢٧٦٩).

(٤) شرح السيوطي على مسلم (٣/ ٢٣٤).

**النار"** أي نجاه منها أو عجل إخراجه منها قبل أوان الاستحقاق، عبر عنه بطريق التمثيل ليكون أبلغ لأن من كان مبعدا عن عدوه بهذا القدر لا يصل إليه ألبتة. **"سبعين خريفا"** أي سنة أي نجاه وباعده عنها مسافة تقطع في سبعين سنة[١]

## المبحث الرابع
## حكم صوم رمضان

صوم رمضان واجب على أمة محمد ﷺ، ودل على فرضيته الكتاب والسنة وإجماع الأمة:

**أما الكتاب:**

١- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وكُتِبَ؛ أي: فرض.

٢- وقال تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقوله: ﴿ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ أمر، وظاهر الأمر الوجوب.

**وأما السنة:**

١- في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بني الإسلام على خمس**»، وذكر منها: «**صوم رمضان**»[٢].

---

(١) فيض القدير (٦/ ١٦١).

(٢) أخرجه البخاري باب الإيمان وقول النبي ﷺ (بني الإسلام على خمس)، ومسلم باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام

٢- وفي الصحيحين أن النبي ﷺ سئل عن الإسلام فقال: «**أن تشهد أن لا إله إلا الله...**» ثم قال: «**وصوم رمضان**»، فقال السائل: هل عليَّ غيرها؟ فقال: «**لا، إلا أن تطوع**»(١).

**وأما الإجماع:**

فقد أجمع المسلمون على فرضية صوم رمضان، فمن أنكر فرضيته فهو مرتد كافر، يستتاب وإلا قتل.

وقد فرض صوم رمضان في السنة الثانية من الهجرة، فصام رسول الله ﷺ تسع رمضانات(٢).

(١) البخاري كـ: الإيمان باب الزكاة من الإسلام (١/ ١٠٦/ ٤٦)، ومسلم كـ: الإيمان باب بيان الصلوات الخمس التي هي ركن الإسلام (١/ ٢٥- ٢٦/ ١٠٩).

(٢) فصول من الصيام للعلامة ابن عثيمين.